وسط الدعوات الظلامية المتطرفة التي أزاحت العقل وطرحته جانبا لصالح النقل التقليدي الجامد الذي احاط نفسه بجدران العزلة معتبرا كل محاولة لعبور هذه الجدران بمثابة إنتهاك للمقدس متناسين بالطبع إن تفسير المقدس بالضرورة غير مقدس لأنه خاضع للتغيير،تبرز أصوات من هنا وهناك في العالم العربي والإسلامي تدعو لإعادة النظر وإعادة الإعتبار للعقل وإحياء مدارس فكرية إسلامية وضعت العقل في المنزلة التي يستحقها تماهيا مع الحديث القدسي (خلقت العقل فقلت له أقبل فأقبل قلت له أدبر فأدبر قلت بعزتي وجلالي ماخلقت أفضل منك بك أحاسب وبك أثيب).

عبد الكريم سروش بين الخشية والحب

هل يستعيد المعتزلي الجديد عقلانية أسلافه ؟

حربي محسن عبدالله

ومن هذه الأصوات التي إرتفعت حديثا صوت المفكر الأيراني المعاصر عبد الكريم سروش وهو الأسم المستعار لحسن حاج فرج الدباغ من مواليد طهران في العام ١٩٤٥ ،درس الثانوية في مدرسة (الرفاه) التي تمزج مع الدروس الدينية المواد العلمية المعاصرة. التحق بعد ذلك بجامعة لندن في قسم الكيمياء وحصل على شهادة الدكتوراه فيها،وإضافة لتخصصه نهل سروش من فلسفة العلم مطلعاً على أحدث التيارات النقدية الحديثة وتراث المدارس الوضعية.ظهرت أولى نشاطاته الفكرية أوائل الثمانينيات من القرن الماضي في كتاباته عن المعرفة والقيمة وكتابه (ماهو العلم؟ ماهي الفلسفة؟) إضافة لدراسته النقدية عن كتاب (الأسس المنطقية للإستقراء) للشهيد محمد باقر الصدر والتي جعلها في كتاب تحت عنوان (القبض والبسط في الشريعة). يدعو سروش للمذهب العقلي الديني واصفا إياه بأنه (الطريق) للعقلانيين الدينيين.وهو مدرسة للفكر تناضل من أجل الإستفادة من كلا التجربتين ،تجربة الإنسان والتجربة النبوية،دون التضحية بواحدة لحساب الأخرى. وإنه لمن الظلم أن يختصر ويبتسر المذهب العقلي ليتحول الى طائفة دينية أو حزب سياسي برغم مايمتلك من قدرة على جلب تغييرات عظيمة في كلا المجالين السياسي والديني.إنّ العقلانيين الدينيون يوسمون بالعقلانية لأنهم يؤمنون بأن العقل مستقل عن الوحي ومع ذلك يتغذى منه.ويناضلون من أجل أن يحتفظ العقل بالضوء الذي يحمله لكي يفيض به على الحقيقة ويزيح به ستائر الظلم والإجحاف.وإنهم دينيون لأن إيمانهم الحقيقي لم يبن على التقليد ولا على الطاعة العمياء ،لا على النسب ولا على الإجبار،لا على نزوات الهوى ولا على العرف والعادة، وبلا أي دافع من خوف ولا طمع، بل على القلب منقادا بالعقل وبالتجربة الروحية.وبذلك يعيد لنا سروش صورة المعتزلة الذين يؤمنون بواسطة عقولهم ويعقلنون إيمانهم بالإعتزاز بأغلى مايملك الأنسان ويجعلون منه (أي العقل) مرجعا وحكما.

في جمع من طلبة جامعة شريف في إيران قال المفكر الإيراني المعاصر عبد الكريم سروش: لقد حمل لكم القرآن رسالة الخشية ،وأتى مولانا جلال الدين الرومي برسالة الحب ، أما انا فقد جلبت لكم رسالة الشجاعة. فباستشعاركم الشجاعة وبما يتوجب عليكم من إظهار هذه الشجاعة بالممارسة العملية وذلك في الإبتعاد عن الخرافات والأمور الباطلة والزائفة التي لن توصلكم الى التعليم الحق من خلال مسالكها الملتوية المعطلة للعقل.وعندما سأله أحد الطلاب (لماذا لا تدعو المسؤولين الى أن يستشعروا الخوف والخشية وأن تدعو الناس لكي يستشعروا الشجاعة ؟ أجاب سروش.إني ادعوهم الى أن يخشوا الله لكونهم (أي المسؤولين ،لايستمعون إلينا كثيرا.لكن مهما علت مراتبهم إلا إننا نأمل منهم أن يفتحوا فضاءا ومساحة من أجل أن تتاح للشعب الفرصة ليرتقي سلّم الفضيلة ويرفض الإثم والرذائل وأن يبينوا لهم أين يقع الظلم وتحدث المظالم.يقول الدكتور سروش إن سيل الوعظ من الأعلى إلى الأدنى لا يعبّد سوى طريق مسدود بلا أفق في مجتمعنا.

وعندما سأله طالب آخر عن مشروعه الفكري الجديد،أي إعادة إحياء الفكر المعتزلي،أجاب سروش إني بدأت التفكير في هذا المشروع منذ زمن بعيد حتى قبل أن أبدأ بالحديث عن تجديد التجربة المعتزلية وأردت أن أبدأ العمل على هذا الموضوع من خلال مسارين الأول من خلال تتبع المراحل التاريخية المتسلسلة لنشوء هذه المدرسة الفكرية وتطورها والثاني من خلال التحليل العلمي المنطقي.وأكمل قائلا : إني أحترم مدرسة المعتزلة الفكرية وأقدرها عاليا لأنها أولى الجماعات الفكرية التي رفعت راية العقل في الثقافة الإسلامية.ولسوء الحظ لم يبق الكثير من أعمال رواد مدرسة الفكر المعتزلي.ولم نحظ بوجهات نظرهم بشكل كامل إلا من خلال انعكاساتها لدى مرآة خصومهم .بتعبير آخر ،إن معظم الباحثين إستقوا معلوماتهم من الكتب التي ألفها خصوم المعتزلة – وبشكل خاص الأشاعرة- للرد عليهم. وبرغم ذلك ومن خلال دراستي لفكر الأشاعرة ووجهات نظرهم وردودهم على المعتزلة في مختلف المسائل إلا إني وجدت نفسي منحازا إلى مواقفهم الفكرية، وشيئا فشيئا أصبحت مهتما بالمعتزلة وبخلافاتهم الفكرية مع الأشاعرة.وهذا تماما هو ماحصل عندما إخترت هذا المشروع.بالأضافة إلى سبب آخر بالطبع لهذا الاهتمام وهو الجدل الواسع الدائر في إيران بين الأصالة والمعاصرة والذي أخذ طابعا شرسا.حيث تجد الجميع قد انخرطوا في الحديث عن الأصالة والمعاصرة كما لو إنهما عالمان مغلقان في محاولة للبحث عن وجوه التشابه والأختلاف وكل ذلك يجري بعيدا عن المقاربة التحليلية. يتوجب علينا أن نفتح صدورنا لكلا الأمرين للتقليد وللحداثة. لقد بدأت مشروع إحياء فكر المعتزلة لأبث الحياة فيه من جديد عبر هذا الجدل المحتدم بين الأصالة والحداثة وذلك بإعادة القراءة، وإعادة الإعتبار وتجديد وتقييم وجهات نظر وأفكار المعتزلة ومدرستهم الفكرية التي هي مكوّن أساسي للأصالة. يمكن لهذا الطريق أن يجلب لنا مكاسب جديدة ويرينا الطريق لكلا القضيتين وهما الأصالة وكيف نخلّص انفسنا من براثن الفهم التقليدي المتحجر لها وذلك ما أسعى جاهدا من أجل تحقيقه في مشروعي ،أي في المحاولة الدؤوب للحصول على الفائدة منها دون أن نقع في أسرها.

بعد ذلك تقدم أحد الطلاب بالسؤال التالي:قلتَ أنك أصبحت مهتما بالمعتزلة بتأثير النزاع الدائر بين الأصالة والمعاصرة،لكني أود أن أعرف ماهي المسألة الرئيسية التي دفعتك لدراسة هذه المدرسة الفكرية الإسلامية.هل كانت لديك خطة مسبقة عندما درست وجهات نظر المعتزلة ؟وهل كان هناك إرتباط بين وجهات نظرك السابقة وهذه الدراسة؟ أجاب سروش : بالتأكيد كان هناك رابط بين الدراسة ووجهات نظري السابقة لأني أميل إلى آرائهم، في نظريتهم الدينية وفيما قالوه في مبحث الأخلاق بالإضافة طبعا للسبب الرئيسي الذي جعلني أميل إلى مدرستهم الفكرية وهو رفعهم لراية الوحي . العقل المستقل وبعد ذلك إنعكاسهما على طبيعة العلاقة بين الإثنين . الوحي والعقل،وعرضهم وجهة نظر جديدة،ولآرائهم القيّمة في مسائل كثيرة.كما لو أنهم العملة الصعبة الثمينة التي يمكن إستخدامها في سوق التعلم والبحث.لذلك فإن مشروعي هو مشروع الوعي العقلي وأرى في المعتزلة رفاق سفر أحاول جاهدا أن أبني معهم علاقة وطيدة .كما أحب أن أشير هنا إلى جانب آخر أثار إهتمامي وهو علم الأخلاق المعقول لدى المعتزلة،وجميعنا نعرف إن المعتزلة يؤمنون بإمارة الأخلاق وبتعبير معاصر إنهم يؤمنون بفاعلية الأخلاق ويحملون الأيمان بها بغض النظر عن وجود أم عدم وجود الأنبياء،لأن للأخلاق قيمتها المستقلة.بتعبير آخر إن لدى عقل الإنسان يستطيع أن يقول فيما إذا كان عمل ما سيئاً أم جيداً .ويختم سروش حديثه بالتأكيد على إن هناك مسائل لايتفق فيها مع آراء المعتزلة ويشدد على إنه يولي الخبرة الإنسانية المتراكمة إهتماما كبيرا ولايدعو للوقوف عند الفلسفة الأولى والمعلم الأول كما فعل المعتزلة.

وجهة نظر

من أجل مخازن كتب فارغة !

عادل العامل

صحيحٌ أن الكاتب، عند صدور كتاب له عن جهة ما للنشر، يكون قد أعطيَ مكافأته و ذهب في حال سبيله، كما يقال. غير أن الأمر لا ينتهي عند هذا الحد لدى الجميع، بطبيعة الحال. قد ينتهي هكذا بالنسبة للبقال أو بائعة الخبز، أما الكاتب الأصيل، و هو رجل فكر و أحلام واسعة، فإنه يتوجه بكتاباته إلى الناس و يتنصّت إلى صدى ذلك لديهم، في الأقل تعزيزاً لحضوره الثقافي و الاجتماعي الفاعل.

لكن الحاصل لدينا اليوم، في بلد الحضارات القديمة، و مركز الحضارة العربية الإسلامية، و دولة رواتب النوّاب و الوزراء الانفجارية الخارقة للعادة، أن الكاتب يُعطى ملايليم مكافأةً له على منجزه الفكري و خمس و عشرون نسخة من كتابه الصادر و يُقال له ما معناه « شوِّفنا عَرض اكتافك« ! و تنقطع صلته ببنات أفكاره لحظةَ تسلُّمه المقسوم، بصرف النظر عن أهمية المطبوع، و الكمية المطبوعة، و بدون عقد حتى! وهكذا تُصبح تساؤلاته عن الأمُور المتعلقة بالتوزيع و التسويق و الإعلان و الكمية و التسعير و المساحة التي يغطيها التوزيع في البلد « تدخّلاً في ما لا يعنيه «، و نكراناً لجميل الدار التي تفضّلت عليه و نشرت كتاباً له!

قد يكون ذلك مقبولاً لدى بعض الكتّاب حين تكون المكافأة مُجزية، و التوزيع عال العال، و ليس هناك استغلال و لا هم يحزنون في الأمر. لكنه في مثل ظروفنا في العراق « العظيم « مدعاةٌ للغمّ و الإحساس بالإهانة ، حين يُلقى إلى الكاتب بخمس و عشرين نسخة، و تَحفى قدماه حتى يتّسلّم ملاليم المكافأة، و حين، و هنا المسخرة، لا يوزّع الكتاب، الذي أنفقت الدولة الملايين على طبعه، و يرى الكاتب حصيلة سنوات جهده الفكري و تطلعاته الثقافية و الاجتماعية ملقاةً بإهمال في مخازن جهات نشر رسمية تنخر فيها الرطوبة و العفن و يغطيها الغبار و تدوس عليها أقدام العاملين أحياناً!

و يبدو لي أن المسألة بحاجة إلى خطة « ضاربة «، مثل خطة الثعلب المكّار، أو بشائر الخير، أو عملية فرض القانون، يجري تنفيذها بمختلف أنواع « الأسلحة « ذات العلاقة بالموضوع، و ضمن مدة محددة، ليكون من الممكن « تنظيف « مخازن الكتب الآنفة الذكر مما تكدّس فيها من ثمار العقول العراقية، و تقليص حجم هذه المخازن بحيث لا تستوعب مستقبلاً أكثر من خمس و عشرين نسخة من كل مطبوع، و الباقي يذهب على الفور نحو الغاية التي كُتب و طُبع و نُشر الكتاب من أجلها أصلاً .

متابعات

الجابري يتحدث عن الفلسفة في مواجهة العولمة

حامد المياحي

واسط

ضمن اطر التعاون المشترك بين جامعة واسط وبيت الحكمة استضافت كلية الآداب وفي سياق موسمها الثقافي والعلمي للفصل الدراسي الثاني الفيلسوف العراقي المعروف الأستاذ الدكتور علي حسين الجابري عضو الفريق الاستشاري في بيت الحكمة والتدريسي في قسم الفلسفة في كلية الآداب / الجامعة المستنصرية لإلقاء محاضرة علمية عن (الفلسفة في مواجهة العولمة) على قاعة المكتبة المركزية بحضور السيد رئيس الجامعة وعمادة كلية الآداب وأساتذة قسم الفلسفة وحشد كبير من الطلبة والمثقفين .

وقبل شروع الباحث بموضوع المحاضرة استطرد رئيس الجلسة الدكتور عباس حمزة بتقديم نبذة مختصرة عن السيرة العلمية للباحث والانجازات العلمية والثقافية التي حققها ثم فسح المجال للباحث الجابري لالقاء محاضرته التي أشار في مقدمتها الى استطراد بسيط عن الفلسفة والتفلسف قائلا : يظن البعض ان التفلسف ونصوصه هو عملية نظرية مترفة تجري داخل الغرف المظلمة بعيدا عن حركة الحياة وبعيدا عن معاناة الانسان وتحدياته المعيشية في حين انه لافائدة للفلسفة اذا لم تكن قريبة من الانسان ومعبرة عن طموحاته ولاسيما في مراحل المنعطفات الانسانية الأخرى .

كما عرض وجهات نظر بعض الفلاسفة على مر العصور في رؤيتهم لدور الفلسفة في حياة الانسان حيث أشار الى قصر بعض الفلاسفة في تحجيم دور الفلسفة في الحياة انطلاقا من كون العمل الفلسفي يعد عملا معزولا عن هموم الناس . وعن دور الفلسفة في صنع الحضارة يظن برأى بعض الفلاسفة ان التاريخ الانساني هو ليس تاريخ الحروب والنزاعات وانما هو تاريخ الوعي الفلسفي الذي يمثل الخلاصة في الانجاز الثقافي والعلمي ولهذا فان الفلسفة تلعب دورا مهما في صنع الحضارة التي تقوم على ثلاثة مرتكزات مهمة مرتبطة بثلاثية الانسان نفسه حيث بين الباحث ان المرتكز الأول هو من هو الانسان موضحا ان العلمنة لاعلاقة لها بالعولمة او العلمية او العالمية وانما تعد العلمنة عبارة عن مصطلح منحوت لخدمة غرض محدد اذ انه كلما اتسعت مساحة العلم في تلبية الحاجات الانسانية اقتربنا من عصر التنوير الذي ننشده .

اما المرتكز الثاني فهو حسب رأيه الانسان العقل ، أي ان العقل الإنساني هو الذي يميز الصالح من الطالح في التعاطي مع الأحداث والوقائع الانسانية وبالتالي يتم اختيار الصالح منها .

المرتكز الثالث والأخير هو معرفة الانسان القلب الذي من غيره يغادر الانسان إنسانيته عندما يبتعد عن عقائده الايمانية وبالتالي تسيطر عليه المخططات الشريرة التي تدمر المجتمعات البشرية .

كما تحدث الجابري عن حضارة وادي الرافدين مبينا أنها تعد من اعرق الحضارات ، بل هي أول المجتمعات بعد الطوفان الذي بنى انسان القرية والمدينة والدولة والمعابد والمكتبة والمحكمة والمدرسة ...الخ حتى أطلق العلماء الأجانب على الشعب العراقي لقب شعب الأوليات الحضارية وهي حقيقة علمية مكتشفة من بطون الأرض ومن علماء الآثار .

وبعد هذا التقديم عن الفلسفة ودورها في الحياة الانسانية ودورها في صنع الحضارة دخل الباحث في صلب المحاضرة مبينا ان العولمة تشتغل على عاملين (الأول عامل الذكاء . والثاني عامل الزمن) وهي وليدة الفلسفة وللعولمة محركاتها ومقوماتها المادية (المال . المعلوماتية . الأعلام) وان من سمات عصر العولمة انه يصنع الحقائق ولا يكتشفها حيث تعتمد العولمة على سلاح الأعلام وما يدخل فيه من العلم بسبب وجود تلك الجيوش من العلماء الذي يشرفون على حركة النشاط الإعلامي وتوقيتاته فثقافة العنف والكراهية التي يبثها هؤلاء العلماء ويتم تسويقها الى المجتمعات النامية هي جزء من العولمة وبين كذلك ان العولمة تقوم على فكرة تبادل السلع والبضائع والخدمات والأفراد وحرية التجارة وهي آخر شكل من أشكال النمو الرأسمالي .

معرض للطوابع والمسكوكات في البيت الثقافي في نينوى

نوزت شمدين

الموصل

أقام البيت الثقافي في نينوى، معرضاً للطوابع والمسكوكات النقدية، بمشاركة الجمعية العراقية للطوابع والمسكوكات فرع نينوى، وعدد من هواة الطوابع في مدينة الموصل، وذكر مثنى عبد القادر، مدير البيت الثقافي في نينوى للمدى: ان المعرض هو جزء من نشاط البيت في تضييف مختلف الفعاليات الثقافية ودعمها، وقال ان المعرض يحوي طوابع ومسكوكات وعملات ورقية عراقية وعالمية، وقال ان الغاية من المعرض تثقيفية، لتعريف المواطن في مدينة الموصل بتراث مدينته. وقال شامل مهيدي صالح الحيالي رئيس جمعية الطوابع والمسكوكات فرع نينوى:أن هناك معارض أخرى مشابهة ستقام في جامعة الموصل، وفي بريد واتصالات نينوى، وسيكون هناك معرض متزامن مع يوم البريد العراقي في نيسان المقبل، وذكر ان نينوى هي اقدم مدينة بالعالم تعاملت بالبريد، لأن اول رسالة بريدية في العالم انطلقت من دولة آشور، وكانت عبارة عن رقم طيني، مكتوب عليه(بريد مستعجل)، وأضاف بأن العمل في مجال الطوابع يكسب المرء ثقافة عامة وتاريخية وجغرافية أيضاً، حيث تتيح لنا الطوابع معرفة أسماء معظم الدول، وكذلك أسماء زعمائها ورموزها، وقال ان المعروضات الموجودة في هذا المعرض تم جمعها على مدى عشرين عاما، من خلال التبادل مع جمعيات وهواة اخرين في الوطن العربي او خارجه، أو الحصول عليها من الأسواق او المؤسسات الرسمية التي تصدرها.

تلويحة المدى

رواد قصيدة النثر في العراق ٧

شاكر لعيبي

ها نحن أولى اليوم على مبعدة أكثر من نصف قرن تقريباً عن عام ١٩٦٠، وهو ما قد يسمح بالنظر الموضوعي لإنجازات تلك الحقبة (الحقبة وليس الجيل). ولعلّ نازك الملائكة قد اقترحت، في هذه الحقبة عينها، اسم «قصيدة النثر» ونقدتها. مما لا شك عندنا فيه فإن بعض شعراء مرحلة الستينيات في العراق قد تبنوا أساليب الكتابة الجديدة والتجريبية، ومنها قصيدة النثر، ويقف على رأسهم فاضل العزاوي الذي وُلد في مدينة كركوك بالعراق عام ١٩٤٠. عمل في الصحافة الأدبية في العراق قبل هجرته، وساهم في إصدار مجلة (الشعر ٦٩)، وكتب (البيان الشعري). من مجاميعه الشعرية: «سلاماً أيتها الموجة، سلاماً أيها البحر» ١٩٧٤، «الأسفار» ١٩٧٦، «صاعداً حتى الينبوع» ١٩٩٣، «رجل يرمي أحجاراً في بئر». كتب عدة روايات منها: «مخلوقات فاضل العزاوي الجميلة» و«القلعة الخامسة» و«الديناصور» و«رماد المدينة» و«كوميديا الأشباح» و«الأسلاف» و«آخر الملائكة» وغير ذلك الكثير.

لقد كتبتُ للعزاوي مستفسراً منه مباشرةً عن طبيعة علاقته بقصيدة النثر، فأجابني (بالرسالَة- الوثيقة) المفيدة التالية المؤرخة يوم ٢٢-١١-٢٠٠٨ التي تلخّص الكثير والتي أضعها كاملة أمام قراء (المدى):

« عزيزي شاكر، تحياتي، ربما كنت تعرف أنني بدأت كتابة الشعر مبكراً، وقد نشرت أولى قصائدي وأنا في الرابعة عشرة من عمري. وإذا لم تخني الذاكرة فان أول قصيدة لي نشرت في جريدة «اليقظة» اليومية البغدادية في العام ١٩٥٥ كانت قصيدة نثرية. ورغم أنني تعلمت الوزن في فترة مبكرة أيضاً فإنني كنت معجباً بقصائد حسين مردان التي كان يطلق عليها اسم «النثر المركز»، مثلما كانت تستهويني الترجمات النثرية للشعر الإنكليزي والأميركي والفرنسي والتركي بصورة خاصة. وأتذكر أنني قرأت في تلك الفترة المبكرة من حياتي ترجمات لبعض قصائد والت ويتمان والتركيين ناظم حكمت وأورهان ولي، وطاغور وأراغون وبوشكين. كما كانت مجلة «الأديب» اللبنانية تنشر بين الحين والآخر قصائد نثرية لصاحبها البير أديب ولآخرين. وفي تلك الفترة أيضا كنت قد قرأتُ بعض قصائد جبرا إبراهيم جبرا النثرية. وكانت الصحافة تطلق عادة على هذا النمط الذي يتخلى عن الوزن والقافية اسم «الشعر المنثور»، وهو توصيف كان يصيبني بالقرف ولم أستخدمه قط في حياتي. وفي رأيي أن قصيدة النثر العربية (أي القصيدة التي تكتب أبياتها نثراً وتتخلى عن الوزن والقافية وهو مفهوم يختلف عن مفهوم قصيدة النثر الأوروبية التي تملك معنى آخر) نشأت بتأثير الترجمة النثرية للقصائد الأجنبية، كما حدث في أوروبا أيضاً قبل ذلك من خلال تبادل الترجمة بصورة خاصة بين اللغتين الإنكليزية والفرنسية. كنت مطلعاً بصورة جيدة على تراث الشعر العربي القديم الذي كنت أحفظ الكثير من قصائده عن ظهر قلب، مثلما كنت متابعاً للشعر الحر الذي ظهر في العراق: بدر شاكر السياب، عبد الوهاب البياتي، نازك الملائكة، بلند الحيدري...الخ. لكني لاحظت الفارق بين ما تقوله القصيدة العمودية والقصيدة الحرة (قصيدة التفعيلة) والقصيدة المكتوبة نثراً. فقد كان الوزن يفرض طريقة معينة في قول الأشياء، بحيث غالباً ما يقع الشاعر تحت أسر صوت الوزن الخارجي المكرّر في آلاف القصائد السابقة. أما القصيدة المكتوبة نثراً أو المترجمة فكانت تقوم على الصوت الشخصي وتتطلب الابتكار ولا تملك سوى إيقاعها الخاص بها والذي يخلقه الشاعر في كل مرة من جديد. ومع ذلك بدا لي أن ثمة خطراً يهدّد هذه القصيدة، وهو خطر يتعلق بالقدرة على خلق الإيقاع الضروري في القصيدة والإفلات من إغراء الاستسهال الذي حول الكثير من القصائد النثرية التي تكتب الآن إلى ما يشبه الخاطرة القائمة في الأغلب على المناجاة الذاتية والمونولوغ الإنشائي والافتقار إلى وحدة القصيدة. إن كثيراً من قصائد النثر التي تكتب في هذه الأيام تشبه القصيدة العمودية القائمة على وحدة البيت لا وحدة القصيدة، حيث لا يكاد يوجد ما يشد أبياتها أو أجزاءها إلى بعضها. لقد أفادتني تجربتي في كتابة القصيدة النثرية كثيراً في كتابة قصيدة التفعيلة الحرة، حيث جهدت منذ البداية أن أحول الوزن إلى وسيلة لخلق الإيقاع الشخصي بصياغة تمتلك بساطة وسهولة القول النثري. وقد وجدت أن بحر الخبب (أو قرع الناقوس) الذي غالباً ما تجنبه الشعراء العموديون هو الأكثر طواعية في منح الشعر دقة النثر وفي إفلاته من الرنين العالي القائم على الإيقاع الخارجي المفروض. ولعل قصيدتي «غربة يولسيس» المكتوبة والمنشورة في العام ١٩٦٠ هي أفضل ما يعكس هذه المحاولة التي كررتها فيما بعد في عشرات القصائد الأخرى في بداية وأواسط الستينيات، والتي نشرتها في مجلة «شعر» (مثل قصيدتي «روميو العجوز» و«المهرج والراقصة») و«المثقف العراقي» وجريدة «المنار» و«الثورة العربية»، وفيما بعد في «مواقف» و«الموقف الأدبي» و«ألف باء» («تعاليم ف. العزاوي إلى العالم» وهي قصيدة تمزج النثر بالشعر) ثم قصيدتي «أنا الصرخة، أية حنجرة تعزفني» وحتى نشر قصيدتي الطويلة جداً «الصحراء» وديواني «الشجرة الشرقية». في الفترة الكركوكية التي سبقت انتقالي إلى بغداد للدراسة في الجامعة في العام ١٩٥٩ كنت قد كتبت أكثر من مئة قصيدة نثرية، لم أنشر سوى بعضها، فيما سلمت معظمها لوالدتي لترمي بها في التنور، حيث خيل لي جنوني أنني يجب أن أبدأ من جديد. وفي بغداد أيضاً كتبت الكثير من القصائد التي كانت تصادرها الشرطة السرية في كل مرة أعتقل فيها. لقد انتهيت منذ نشر «البيان الشعري» في العام ١٩٦٩ إلى القناعة بحق الشاعر في استخدام كل ما يساعده للوصول إلى القصيدة التي يريدها، فالشعرية ليست وليدة الوزن أو التخلي عن الوزن وهي لا تقتصر على اللغة وحدها، وإنما يمكن الحس بها وإدراكها في اللوحة والموسيقى والعمارة والمسرح والرقص ولكن أيضاً في الفلسفة والكتب المقدّسة، بل في الطبيعة والحياة ذاتها. هناك قصائد كثيرة موزونة أو نثرية تخلو من تلك اللمسة التي تفجر شعريتها، مثلما توجد مثلاً روايات تتضمن أجمل ما كتب من شعر في العالم: يولسيس لجيمس جويس، هكذا تكلم زرادشت لنيتشه، الأمير الصغير لأكزوبري، الشيخ والبحر لهمنغواي، خريف البطريق لماركيز». انتهى.

لقد أفادتني تجربتي في كتابة القصيدة النثرية كثيراً في كتابة قصيدة التفعيلة الحرة، حيث جهدت منذ البداية أن أحول الوزن إلى وسيلة لخلق الإيقاع الشخصي بصياغة تمتلك بساطة وسهولة القول النثري. وقد وجدت أن بحر الخبب (أو قرع الناقوس) الذي غالباً ما تجنبه الشعراء العموديون هو الأكثر طواعية في منح الشعر دقة النثر وفي إفلاته من الرنين العالي القائم على الإيقاع الخارجي المفروض. ولعل قصيدتي «غربة يولسيس» المكتوبة والمنشورة في العام ١٩٦٠ هي أفضل ما يعكس هذه المحاولة التي كررتها فيما بعد في عشرات القصائد الأخرى في بداية وأواسط الستينيات، والتي نشرتها في مجلة «شعر» (مثل قصيدتي «روميو العجوز» و«المهرج والراقصة») و«المثقف العراقي» وجريدة «المنار» و«الثورة العربية»، وفيما بعد في «مواقف» و«الموقف الأدبي» و«ألف باء» («تعاليم ف. العزاوي إلى العالم» وهي قصيدة تمزج النثر بالشعر) ثم قصيدتي «أنا الصرخة، أية حنجرة تعزفني» وحتى نشر قصيدتي الطويلة جداً «الصحراء» وديواني «الشجرة الشرقية». في الفترة الكركوكية التي سبقت انتقالي إلى بغداد للدراسة في الجامعة في العام ١٩٥٩ كنت قد كتبت أكثر من مئة قصيدة نثرية، لم أنشر سوى بعضها، فيما سلمت معظمها لوالدتي لترمي بها في التنور، حيث خيل لي جنوني أنني يجب أن أبدأ من جديد. وفي بغداد أيضاً كتبت الكثير من القصائد التي كانت تصادرها الشرطة السرية في كل مرة أعتقل فيها. لقد انتهيت منذ نشر «البيان الشعري» في العام ١٩٦٩ إلى القناعة بحق الشاعر في استخدام كل ما يساعده للوصول إلى القصيدة التي يريدها، فالشعرية ليست وليدة الوزن أو التخلي عن الوزن وهي لا تقتصر على اللغة وحدها، وإنما يمكن الحس بها وإدراكها في اللوحة والموسيقى والعمارة والمسرح والرقص ولكن أيضاً في الفلسفة والكتب المقدّسة، بل في الطبيعة والحياة ذاتها. هناك قصائد كثيرة موزونة أو نثرية تخلو من تلك اللمسة التي تفجر شعريتها، مثلما توجد مثلاً روايات تتضمن أجمل ما كتب من شعر في العالم: يولسيس لجيمس جويس، هكذا تكلم زرادشت لنيتشه، الأمير الصغير لأكزوبري، الشيخ والبحر لهمنغواي، خريف البطريق لماركيز». انتهى.